

نهج السعادة

[157] عياش يقرأ علينا كتاب مغيرة، فغمض عينيه فحركه جمهور، وقال له: تنام يا أبا بكر. فقال: لا ولكن مر ثقيل (كذا) فغمضت عيني. وحدث أبو هاشم الدلال قال: رأيت أبا بكر بن عياش مهموماً، فقلت له: مالي أراك مهموماً؟ قال: سيف كسرى لا أدري إلى من صار. وقال محمد بن كناسة يذكر أصحاب أبي بكر بن عياش: □ مشيخة فجعت بهم * كانت تزيع إلى أبي بكر سرج لقوم يهتدون بها وفضائل تنمى ولا تحري وحدث المدائني قال: كان أبو بكر بن عياش أبرص، وكان رجل من قریش يرمى بشرب الخمر، فقال له أبو بكر بن عياش يداعبه: زعموا أن نبيا بعث بخل الخمر. فقال له القرشي: إذا لا تؤمن به حتى يبرئ الأكمه والابرص. أنشد أبو بكر بن عياش * المحدث، ويقال أنهما له: إن الكريم الذي تبقى مودته ويكتم السر إن صافى وإن حرماً ليس الكريم الذي إن ذل صاحبه * أفشى وقال عليه كل ما علما وروى بسنده أنه دخل أبو بكر بن عياش على موسى بن عيسى - وهو على الكوفة وعنده عبد □ بن مصعب الزبيري - وأدناه موسى ودعا له بتكاء فأتكأ وبسط رجله، فقال الزبيري: من هذا الذي دخل ولم يستأذن ثم اتكأته وبسطته؟ قال: هذا فقيه الفقهاء والرأس عند أهل مصر، أبو بكر بن عياش. قال الزبيري: فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به. فقال أبو بكر: يا أيها الأمير من هذا الذي سأل عني بجهل، ثم تتابع في جهله بسوء قول وفعل؟ فنسبه له، فقال: أسكت مسكتا فبأبيك غدر ببيعتنا، وبقوله الزور خرجت أمنا، وبأبنه هدمت كعبتنا، وبك أخرى أن يخرج الدجال فينا، فضحك موسى حتى فحص برجليه، وقال الزبيري:
